أنكر أن الشعر من قواميس اللغة ولكن له وظيفة كبيرة غير وظيفة القواميس وعاطفة الغريب الذائعة بين فئة خاصة منها هى رد فعل سببه هو ولوع شعراء القرنين الماضيين بالركيك من العبارات والأساليب . وقد وجدت بعض الأدباء يقسم الكلمات إلى شريفة ووضيعة ، ويحس أن كل كلمة كثر استعمالها صارت وضيعة وكل كلمة قل استعمالها صارت شريفة ، وهذا يؤدى إلى ضيق الذوق وفوضى الآداء فى الأدب- وقد تكون العبارة الملأى بالكلمات العربية أخس أسلوبا وديباجة ، وأقل متانة من العبارة السهلة التى ليس فيها غير المألوف من الكلمات . فينبغى للشاعر المبتدىء أن يتطلب المتانة ، وألا يخلط بينها وبين الغرابة كى لا تضله الغرابة عن المتانة فيقنع بها . انظر مثلا إلى قول المتنبى :

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا  فلما دهتنى لم تزدنى بها علما

هذا أسلوب فخم جزل رائع متين ولكن ليس به غريب .

١٢- «إنما فسدت آداب اللغة العربية حين ساد الجهل فى الممالك العربية فى العصور الأخيرة ، فإن سنة التقدم تقتضى الاطلاع بما يستحدث فى الآداب والعلوم ، وكلما كان الشاعر أبعد مرمى وأسمى روحًا كان أغرز اطلاعًا ، فلا يقصر همته على درس شىء قليل من شعر أمة من الأمم ، فإن الشاعر يحاول أن يعبر عن العقل البشرى والنفس البشرية ، وأن يكون خلاصة زمنه ، وأن يكون شعره تاريخًا للنفوس ومظهر ما بلغته فى عصره ، وما عجبت من شىء عجب من القوم الذين يريدون أن يجعلوا حدًا فاصلا بين آداب الغرب وآداب العرب